

بحث عن آيات الأمن في القرآن الكريم: دراسة لغوية تحليلية

عبد الغني أكوريدي عبد الحميد
شعبة اللغة العربية قسم اللغات، جامعة الحكمة، إلورن-
نيجيريا
agakorede@yahoo.com
08033605538

ملخص:

ترد في كثير من آيات القرآن الكريم بيانات عن أهمية الأمن وضرورته، ولقد جعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام الأمن أول مطلب يطلبه من ربه لما أسكن عياله بيت الله الحرام. فالعبادة إنما تمارس ممارسة صحيحة في ظل الأمن والأمان لا في حالة الاضطراب والخوف، فالهواء والماء والغذاء لا يستلذ بها الإنسان - مع أهميتها - في حالة الخوف والرعب إنه على عاتق كل مفسر للقرآن الكريم، وكل عالم وواعظ، ومدّرس بيان أهمية الأمن في المجتمع وموقف القرآن الكريم منه وعنايته به، لأن الأمن كالإناء الذي يُصب فيه ما يُتناول، وكالمح الذي لا يحلو الطعام بدونه. تلقي هذه المقالة بصيصاً من الضوء على أسباب الأمن وأنواعه من الأمن الدنيوي، والأمن الأخروي الذي يُنال في الدنيا بسبب الإيمان، والأمن الأخروي

الخالص، وغير ذلك من ملابس الأمن وأهميته
للإنسان على ضوء الكتاب العزيز.

مقدمة:

الأمن يعني السلامة من كل معكّر لصفاء الحياة؛ سواء من الكوارث الطبيعية، أو من الفتن والحروب والاعتداءات التي تصدر من إنسان ضد الإنسانية لأي سبب. لذا يعدّه الكثير أكبر نعمة أنعم بها الله على الناس في هذه الحياة، ولا يعرف قدر هذه النعم إلا من فقدوها. ولا يستطيع الإنسان أن يتنعم بأكبر النعم الثلاث: الهواء والماء والغذاء في حالة الخوف والرعب، بل يكون صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء.

ولقد أدرك نبي الله إبراهيم عليه السلام أهمية هذا الأمن فجعله أول مطلب يطلبه من ربه لما أسكن أهله في واد غير ذي الزرع عند بيت الله المحرم، فقدّمه على غيره كاجتناب عبادة الأوثان، وتوفير الأرزاق، لأن العبادة تمارس ممارسة صحيحة في ظل الأمن والأمان لا في حالة الاضطراب. يقول الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام "وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام"، **(إبراهيم : 35)**. فالآيات القرآنية حافلة بمعالم الأمن وقوائمه.

وتهدف هذه المقالة إلى دراسة آيات الأمن من حيث الأهمية والنوعية .. ودواعي الأمن حسب أقوال المفسرين في مختلف تفاسيرهم دراسة لغوية تظهر جمال الألفاظ القرآنية ورونقها

ومكانتها، فجعلنا هذه المقالة خمسة مباحث؛ من معاني لفظ الأمن، والأمن الديني، والأمن الأخروي الذي يُنال من الدنيا بسبب الإيمان، والأمن الأخروي الخالص، والأمن من وحي النصوص القرآنية.

النقطة الأولى: من معاني لفظ الأمن:

ترد كلمة "أَمْن" في مرادفات: دعة، وسكينة، وسلام، وسلامة، وسكون، وسلم، وأمان، وأناة، واطمئنان، وتصالح، وعفو، وهدوء، وصلاح. أما مرادفات كلمة أَمِنَ من (فَعَلَ) فهي: ارتاح، استقرَّ، اطمأنَّ، استراح، ركن، سكن، قرَّ، هجع، هدأ، وثق، سلِمَ. كما تأتي على بنية (فَعَلَ) فتكون: كفل، ولاطف، ولطف، وهدأ، واستوثق، وحمى، وخفف، ورقق، وسكن، وضمن، وطيب، وأراح ... إلخ¹ قال صاحب لسان العرب: وقد أمنت قاتاً أَمِنَ، وَأَمَنْتُ غَيْرِي مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر. والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب. يقال: أَمِنَ به قوم وكذب به قوم. وفي التنزيل العزيز: "وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ". (سورة قريش : 4) كما لُورِد ابن سيده: الأمن نقيض الخوف، أمن فلان يَأْمَنُ أَمْنًا وَأَمْنًا؛ حكى الزجاجي، وأمنة، وأمانة فهو أَمِنٌ... وفي التنزيل العزيز: "وهذا البلد الأمين"؛ (سورة التين : 3) أى الأمن، يعني مكة، وهو من

الأمن. والمأمن: موضع الأمن، والأمانة والأمنة: نقيض الخيانة لأنه يُومن أذاه.²

الأمن لغة: الطمأنينة والاستقرار، ونقيض الخوف، قال تعالى: "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ" (سورة قريش: 4). والأمن في الاصطلاح: أن يأمن الإنسان على دينه ونفسه وعرضه وعقله وماله، وهو ما يعرف بأمن الضروريات الخمس، والتي نصّت جميع الشرائع السماوية على أهمية المحافظة عليها.³ فالأمن للإنسان بمنزلة غذائه وكسائه ومسكنه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقها".⁴

فالشعور بالأمن والاطمئنان أمر مطلوب لتحقيق التقدم والازدهار في جوانب الحياة، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية، ولذلك تسعى المجتمعات الإنسانية منذ القدم على اختلاف معتقداتها وتوجهاتها ومستوياتها الحضارية إلى توفير الأمن، ولا يقلقها شيء قدر ما يقلقها زعزعة أمنها واستقراره.⁵

لموضوع الأمن أهمية قصوى في هذا العصر الذي تكثر فيه الفتن، وتكاثرت فيه عوامل الفوضى والخوف والقلق، وانتشرت حروب مدمرة، ونزاعات قاتلة، وفتن عمياء تجعل الحكيم حيراناً،

ولا يكاد يخلو منها وطن من أوطان العالم الإسلامي أجمع.

ولقد ورد لفظ "أمن" في ثمانية وأربعين موضعاً في كتاب الله تعالى، وذلك في أربع وعشرين سورة، سبع منها مدنية، وسبع عشرة مكية، من مثل : أمن- أمنتكم- أمنتهم- أمنوا- أمنتكم- تأمنا- تأمنه- يأمن- يأمنوا- يأمنوكم- آمنا- أمنة- آمنون- آمنين- الأمن- آمنا- أمنة- مأمنة- مأمون- آمنهم. وذلك مما يؤكد حاجة العهد المكي إلى مزيد من الأمن المفقود يومئذ للمؤمنين، ولما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة وقامت لهم دولة أصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة. ندرك أهمية الأمن في حياة الإنسان بصفة خاصة، ونستشعر الرعاية الإلهية من خلال التوجيهات القرآنية المعجزة والتي تدفع باتجاه تربية أمة واعية للمؤمنين، فنجد في القرآن الكريم عشرين صيغة لمادة أمن تبين بمجموعها أن حقيقة الأمن من الله سبحانه، فلا أمن حقيقي لأي فرد أو جماعة أو أمة مهما كانت احتياطاتها وسياساتها وبرامجها محكمة ما لم يتكفل الله لها بالأمن من عنده سبحانه وتعالى.

النقطة الثانية: الأمن الديني

يكثر ورود لفظ "الأمن" في القرآن الكريم حيث تتركز مدلولاتها تركيزاً أساساً على أمن

العاجل، وتعبير أدق، الأمن الدنيوي. ومن نال أمن الدنيا يُتوقع أن يتَّخذه سلماً لنيل أمن الآجل أي الأمن الآخروي إذا كان كيّساً. يُنال جزاء الآخرة بعمل أقيم به في الدنيا. فالأغلبية الساحقة من هذه الألفاظ- إن لم يكن كلها- تساند الأمن الآخروي في النهاية؛ حيث يهتئ الجو، ويمهّد الطريق لكسب الأجر الآخروي "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة..." (سورة القصص: 27). قال تعالى في سورة النحل: 112 "وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا". فالقرية هي مكة المشرفة، كانت مطمئنة، لا يجرؤ أحد على إيذاء الآخر وهو في جوار بيت الله الكريم. كما كان رزقهم يأتيهم هيناً هنيئاً من كل مكان مع الحجج ومع القوافل الآمنة، مع أنهم في وادٍ قفر جذب غير ذي زرع، فكان تجبى إليهم ثمرات كل شيء. فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، ويدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم⁶. ففي التعبير: "فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" (سورة النحل: 112) قال سيد قطب: "ويجسم التعبير الجوع والخوف فيجعله لباساً؛ ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقاً، لأن الذوق أعمق أثراً في الحس من مساس اللباس للجلد. وتتداخل في التعبير استجابات الحواس فتضاعف مسّ الجوع والخوف لهم ولذعه وتأثيره

وتغلغله في النفوس لعلمهم يشفقون من تلك العاقبة التي تنتظرهم لتأخذهم وهم ظالمون"⁷ وفي قوله تعالى: "فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين" (يوسف" 99) وردت كلمة "آمين" في حال دخول أسرة يوسف لمدينة مصر، أي من جميع المكاره والمخاوف⁸ فاللفظ دال على الأمن الدنيوي المحض. كذلك الشأن في لفظ الأمن الوارد في سورة الحجر: 82 "وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمين" أي من المخاوف، مطمئنين في ديارهم. فما يأمن قوم على أنفسهم أكثر مما يأمن قوم بيوتهم منحوتة في صلب الصخور⁹، إلا أن الحصانة لا تقي من عذاب الله إذا نزل، فوقاية الله هي الحماية الوحيدة التي لا مثيل لها. فكلية الأمن الواردة في هذه الآيات الثلاث المذكورة أنفا تبرهن على أن الله هو القادر الوحيد الذي يوفر الأمن الحقيقي، ويبقى من جميع المخاوف إذ لا حول للإنسان وجميع المخلوقات ولا قوة لهم إلا بالله العلي العظيم القوي. وتدل هذه الألفاظ الواردة في تلك الآيات القرآنية على الأمن العاجل.

أمن الحرم المكي

هناك آيات أخرى يستدلُّ بها على الأمن العاجل إلا أنه لا يخرج من الأمن الإلهي؛ لأنه أمن مكي، أمن بيت الله من أَمْنِه يُنال أمن الآخرة. قال تعالى في سورة البقرة: 125-126: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" أي ولقد جعلنا البيت الحرام آمناً يأمن به كل أحد، حتى الوحش، وحتى الجمادات كالأشجار، ولهذا كانوا في الجاهلية - على شركهم- يحترمون الحرم المكي أشدَّ الاحترام، ويجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يهيجه، فلما جاء الإسلام زاده حرمة وتعظيماً وتشريفاً وتكريماً. ثم أكد الله سبحانه وتعالى دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام في صفة الأمن للبيت العتيق¹⁰. قال تعالى: "فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُنْفِقُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (سورة آل عمران: 97) حيث يذكر من فضائل هذا البيت أن من دخله كان آمناً. فهو مثابة الأمن لكل خائف. وقد بقي هكذا مذ بناه إبراهيم وإسماعيل. وقيل: "كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة، ويدخل الحرم، فيلقاه ابن المقتول، فلا يهيجه حتى يخرج"¹¹ كرّر الله سبحانه وتعالى التضرع نفسه في سورة إبراهيم: 35 غير الذي

ذكر في سورة البقرة آناً وقال "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" لأن نعمة الأمن نعمة مأساة بالإنسان، عظمة الوقع في حسه، متعلقة بحرصه على نفسه. والسياق يذكرها ليذكر بها سكان ذلك البلد، الذين يستطيّلون بالنعمة ولا يشكرون الله عليها، وقد استجاب الله دعاء أبيهم إبراهيم فجعل البلد آمناً.¹² لقد أظهر الله سبحانه وتعالى عبارة الكفرة؛ إذ يشفقون من تألب الخصوم عليهم إن آمنوا؟ وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكّن لهم...." القصص:57. يقول سيد قطب:

إنها النظرة السطحية القريبة والتصور الأرضي المحدود، هو الذي أوحى لقريش وهو الذي يوحى للناس أن اتباع هدي الله يعرضهم للمخافة، ويغري بهم الأعداء ويفقدتهم العون والنصر، ويعود عليهم بالفقر والبوار وقد ردّ الله عليهم في وقتها بما يكذب هذا العذر الموهوم. فمن الذي وهبهم الأمن؟ ومن الذي جعل لهم البيت الحرام؟ ومن الذي جعل القلوب تهوي إليهم تحمل من ثمرات الأرض جميعاً؟ أولا يعلمون أين يكون الأمن وأين تكون

المخافة ولا يعلمون أن مرد الأمر كله لله، وأن بطر النعمة وعدم الشكر عليها هو سبب الهلاك. وينسون أن الله وحده هو الحافظ، وأنه وحده الحامي، وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تتخطفهم وهم في حمى الله؛ وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم إذا خذلهم الله...¹³

وإن تعجب فعجب حال كفار مكة هؤلاء، إذ لم يُقدِّروا الحرم الشريف حق قدره فكان عجيباً أن يجعلوا من بيت الله مسرحاً للأصنام، ولعبادة غير الله أياً كان.. بعد أن علم أهل الحرم المكي أنهم يعيشون في أمن ويعظمهم الناس من أجل بيت الله. وأما من حولهم من القبائل فتتناحر، ويفزع بعضهم بعضاً، فلا يجدون الأمان إلا في ظل البيت الذي أمنهم الله به وفيه، وهذا هو معنى قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ..." (العنكبوت: 67). فأين ذهبت عقول هؤلاء الكفرة، وانسلخت أحلامهم حيث أثروا الضلال على الهدى والباطل على الحق، والشقاء على السعادة¹⁴

النقطة الثالثة: الأمن الآخروي الذي يُنال من الدنيا بسبب الإيمان

قال تعالى: "وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي
اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
(80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ
أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ
الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَهُمْ مُهْتَدُونَ" (الأنعام 80-82).

إن الفطرة حين تنحرف تضل؛ ثم تتماهى في
ضلالها، وتتسع الزاوية ويبعد الخط عن نقطة
الابتداء حتى ليصعب عليها أن تتوب. فهؤلاء قوم
إبراهيم عليه السلام يعبدون أصناما وكواكب
ونجوما وهم على هذا الوهن الظاهر في تصوراتهم
وفي ضلال مبين جاءوا يجادلون إبراهيم ويحاجونه.
ولكن إبراهيم المؤمن الذي وجد الله في قلبه
وعقله وفي الوجود كله من حوله، يواجههم
مستنكرا في طمأنينة ويقين... إنه منطلق المؤمن
الواثق المدرك لحقائق هذا الوجود. إنه إن كان أحد
قمينا بالخوف فليس هو إبراهيم، وكيف يخاف آلهة
عاجزة- كائنة ما كانت هذه الآلهة؟ كيف يخاف
إبراهيم هذه الآلهة الزائفة العاجزة ولا يخافون هم
أنهم أشركوا بالله ما لم يجعل له سلطانا ولا قوة
من الأشياء والأحياء؟ لو كان لهم شيء من العلم
والفهم؟ فأى الفريقين أحق بالأمن؟ الذي يؤمن

بالله ويكفر بالشركاء أم الذي يشرك بالله ما لا سلطان له ولا قوة؟.

يثبت الله الخالق البارئ أن هؤلاء الذين أخلصوا العبادة له وحده ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة¹⁵. فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، ولا بشرك أو معاص، حصل لهم الأمن التام والهداية التامة. وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده ولكنهم يعملون السيئات حصل لهم أصل الهداية وأصل الإيمان، وإن لم يحصل لهم كمالها. ومفهوم الآيات الكريمة أن الذين لم يحصل لهم الأمان، لم يحصل لهم هداية ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاوة¹⁶.

قال تعالى في سورة النور: 55: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" لقد وعد الله سبحانه وتعالى أنه من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفون في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم فيه يخاف من إظهار دينه وما هو عليه إلا بإذن من الكفار. إنما

يبطئ النصر- كما يقول سيد قطب- والاستخلاف
والتمكين والأمن، لتخلف شرط الله في جانب
جوانبه الفسيحة؛ أو في تكليف من تكاليفه
الضخمة؛ حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء، وجازت
الابتلاء، وخافت فطلبت الأمن، وذلت فطلبت
العزة، وتخلفت فطلبت الاستخلاف.¹⁷

النقطة الرابعة: الأمن الأخروي

لا يقتصر الأمن في القرآن على الأمن الدنيوي، بل
يمتد إلى الأمن الأخروي وهو على أشكال ومراتب:
أمن يوم القيامة؛ قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ
فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ
أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (فصلت: 40).

توعد الله تعالى من أُلحِد في بيان الله بأنه لا يخفى
عليه. والإلحاد في آيات الله هو الميل بها عن
الصواب بأي وجه كان: إما بإنكارها وجحودها،
وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن
معناها الحقيقي، وإثبات معان لها ما أرادها الله
منها... وسيجزيه على إلحاده بما كان يعمل. ثم
يصرح بالتهديد: "...أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ
يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" سورة (فصلت: 40). وهو تعريض

بهم، وبما ينتظرهم من الإلقاء في النار والخوف والفرع، بالمقابلة إلى مجيء المؤمنين آمنين¹⁸. فالأمن الآخروي من جميع أنواع الفرع يكون ظفرا ومنحا لكل من جاء إلى القيامة بحسنة من الحسنات: قولية أو فعلية أو قلبية قال تعالى: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ" (النمل 89). إن في هذا اليوم المفرع الرهيب يكون الأمن والطمأنينة من الفرع جزاء الذين أحسنوا في الحياة الدنيا فوقما ينالهم من ثواب هو أجزل من حسناتهم وأوفر. فالأمن من هذا الفرع- كما يقول سيد قطب- هو وحده جزاء. وما بعده فضل من الله ومنة. ولقد خافوا الله في الدنيا فلم يجمع عليهم خوف الدنيا وفرع الآخرة. بل آمنهم يوم يفزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله¹⁹.

أمن دار الأمن - الجنة

ومن مراتب الأمن أمن دار الأمن وهي الجنة قال تعالى: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ" (سبا: 37) يعني أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيكونون في المنازل العالمية، ساكنين فيها مطمئنين، آمنون من المكدرات والمنغصيات، لما هم فيه من اللذات وأنواع المشتريات، وآمنون

من الخروج منها والحزن فيها²⁰. والمعنى نفسه هو ما يوحى الآيتان : الخامسة والسادسة والأربعين من سورة الحجر: "إن المتقين في جنات وعيون. ادخلوها بسلام آمين" أي فيقال لهم: ادخلوا الجنة سالمين من كل الآفات، آمين من الموت، ومن زوال هذا النعيم²¹ ويرى السعدي أن معناه أنهم مطمئنون من الموت والنوم والنصب، واللغوب، وانقطاع شيء من النعيم، الذي هم فيه أو نقصانه، ومن المرض، والحزن والهم، وسائر المكدرات.²²

النقطة الخامسة: الأمن من وحي النصوص القرآنية

هناك توجيهات أمنية وردت في القرآن الكريم من خلال معنى ضمني في قصة أو حادثة دون ذكر لفظ الأمن أو أحد مشتقاته. تعددت هذه الظواهر في القرآن الكريم وكثرت، لتدل على انصباب الإسلام الاهتمام البالغ على الأمن الاجتماعي؛ بغرض رفع المستوى الأمني للأمة أفراداً كانوا أو جماعات.

1- الأمن النفسي؛ نجد مثلاً لذلك من خلال

نصيحة قدمها النبي يعقوب عليه الصلاة والسلام لولده يوسف عليه الصلاة والسلام حين أقبل على أبيه وقصّ عليه رؤيا رآها في المنام، في ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: "إِذْ قَالَ يُوسُفُ

لَأَيُّهَا يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (يوسف: 4-5).
وكانت نصيحة الأب لابنه بكنم الرؤيا عن إخوته
توجيها وتربية أمنية خوفا من زيادة الحسد
والكراهية، وما يترتب عليهما من غدر ومكر...
وكذلك قوله تعالى: "وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ
بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي
عَنكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" (يوسف: 67)
كان يعقوب عليه السلام يخشى على أولاده
شيئا لم يفصح عنه القرآن الكريم، فقد تكون
خشيتهم عليهم من الحسد، أو من الملك، بسبب
كثرتهم وشبابيتهم وبهاء منظرهم أو تتبع قطاع
الطرق لهم، فمهما كان سبب الخشية فإن نبي الله
يعقوب يوجه أبناءه توجيها آمنا يؤخذ منه العبرة
والعظة.²⁴

2- **الأمن السياسي:** في سياق الحديث عن
أصحاب الكهف، نجد توجيها آمنا سياسيا،
وبالتحديد في اللحظات الأولى لاستيقاظهم من
نومهم العميق... فاختاروا أحدهم أن يشتري لهم
أطيب طعام في المدينة بنقود فضية خرجوا بها
من المدينة، وكانوا فيما بينهم حذرين أن
ينكشف أمرهم، فيأخذهم أصحاب السلطان
فيقتلوهم رجما. لذلك نجدهم يوصون الرسول
أن يكون حذرا حتى لا يشعر به أحد من أهل

المدينة، فينكشف أمرهم، وفي هذا توجيه وتربية أمنية وذلك بأخذ كل قواعد الحيلة والحذر. في مثل هذا الموقف قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" (الكهف: 19).²⁵ وكذلك في قوله تعالى: "فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ" (القصص: 18) وقوله تعالى: "فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (القصص: 21) "وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ" (القصص: 20) فلما أخبره الرجل بما تمالأ عليه القوم خرج من مصر وحده، وهو يلتفت أيضا يمينا وشمالا متخذا في ذلك كل قواعد الحيلة والحذر.

3- **الآمن الاجتماعي** في قوله تعالى: "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (القصص: 11) يقول الإمام ابن كثير: "لما استقر موسى عليه السلام بدار فرعون، وأحبته امرأة فرعون، واستطلقته منه، عرضوا

عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها ثديا، فخرجوا به إلى السوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، وكانت أم موسى قد أمرت ابنتها أن تراقبه عن بعد، دون أن تشعر أحدا بذلك، وأقبلت عليهم بعد أن رآته بين أيديهم ودلتهم على أمها، لتكون مرضعة له، وبذلك أعاد الله الوليد إلى حضن أمه دون أن يشعر القوم بأمرها، وهو توجيه أمني يرشد إليه هذا النص القرآني".²⁶

الخاتمة:

إن للأمن أهمية كبرى في الحياة البشرية، ولا تُستلذ الأنعم في ظروف الخوف، ولا تؤدَّى العبادات والشعائر في ظروف القلق، وإنما تسير الحياة والظروف على طبيعتها في حالة الأمن والاستقرار توصلنا خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- 1- اللغة العربية مشتقات متعددة للفظة الأمن، سواء مرادفات للأمن من حيث صيغ الأفعال والأسماء، فالمعاجم العربية حافلة بهذه الظواهر اللغوية.
- 2- إن لفظ (أمن) ورد في ثمان وأربعين موضعا في القرآن الكريم، وذلك في أربع وعشرين سورة، سبع منها مدنية وسبع عشرة مكية.

- 3 إن ألفاظ الأمن في القرآن الكريم تتركز على الأمنين العاجل والآجل، أي الأمن الدنيوي والأمن الآخروي.
- 4 إن الأمن الدنيوي في القرآن الكريم يرتكز على الإيمان والابتعاد عن الشرك، بينما يتصف الأمن الآخروي بالديمومة وعدم الانقطاع وأنه آمن لا مثيل له ولا يشبهه.
- 5 أن هناك توجيهات أمنية من خلال معنى ضمني في قصة أو حادثة دون ذكر صيغة لفظ الأمن أو إحدى مشتقاتها، وردت هذه الظاهرة في القرآن الكريم؛ مثل الأمن النفسي، والأمن السياسي، والأمن الاجتماعي.
- 6 إنه على عاتق كل مفسر للقرآن الكريم، وكل عالم وواعظ، ومدّرس، بيان أهمية الأمن في المجتمع وموقف القرآن الكريم منه وعنايته به، وأن الأمن كالإناء الذي يُصبّ فيه ما يُتناوله، وأنه كالملح الذي لا يحلو الطعام بدونه.

الهوامش:

- 1- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين بن مكرم: *لسان العرب*، الناشر بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ مادة: أمن
- 2- عماد محمد رضا علي التميمي وإيمان محمد رضا علي التميمي: "الأمن الاجتماعي ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي. الدور الفكري للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلو والتطرف". ورقة مقدّمة خلال الحلقة العلمية حول: (مواجهة ظواهر الغلو والتطرف المؤدية للإرهاب) 19-2012/21م، ص 4-5
- 3- رواه البخاري في *الأدب المفرد*، تحت رقم: 10300/122، رواه الترمذي: (2346) وابن ماجه (4131).
- 4- عماد محمد رضا علي التميمي وإيمان محمد رضا علي التميمي: *المرجع السابق*، ص: 2
- 5- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: *تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ-200، ص: 451، وابن كثير، إسماعيل: *تفسير ابن كثير* تفسير / ابن كثير، بيروت، دار القرآن الكريم، الطبعة السابعة 1402هـ 1981، 2/249-350.

- 6 قطب، سيد: في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق للطباعة والنشر الطبعة الثانية عشرة، 4/ 2199.
- 7 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق. ص: 405.
- 8 ابن كثير، عماد الدين إسماعيل: تفسير ابن كثير 2/317 والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 434 وقطب، سيد: في ظلال القرآن 4/ 2151-2152.
- 9 قطب، سيد: المرجع السابق. 1/ 107، والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق. ص: 65-66.
- 10 قطب، سيد: المرجع نفسه. 1/ 429.
- 11 المؤلف نفسه: المرجع نفسه 4/2109.
- 12 المؤلف نفسه: المرجع نفسه، 5/2703-2704.
- 13 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق. ص: 636، وانظر كذلك سيد، قطب: المرجع السابق. 5/2757.
- 14 ابن كثير، عماد الدين إسماعيل: المرجع السابق 1/594، وانظر سيد قطب: المرجع السابق. 2/ 1142.

- 15- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق. ص: 263.
- 16- قطب، سيد: المرجع السابق. 4/2529، وانظر كذلك السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق. ص:
- 17- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل: المرجع السابق. 3/265، وسيد قطب: المرجع السابق 5/ 3126 والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق. ص: 75.
- 18- قطب، سيد: المرجع السابق. 5/2669.
- 19- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق. ص: 681.
- 20- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة العاشرة، 2/ 110.
- 21- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: المرجع السابق، ص: 432.
- 22- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل: المرجع السابق، 2/469.
- 23- قطب، سيد: المرجع السابق. 4/2018.
- 24- اللوح، عبد السلام حمدان ومحمود هاشم عنبر: "التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية"، مجلة الجامعة الإسلامية،

- (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد الرابع
عشر - العدد الأول، يناير 2006. ص : 238
-25 المؤلف نفسه: //المرجع نفسه. ص: 236
-26 ابن كثير، عماد الدين إسماعيل: //المرجع
السابق. 3/381